يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه؛ فهذا أشجع الناس ـ فذكر الحديث كذا في المجمع (٩/ ٤٦).

شجاعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: **ما علمت أحداً هاجر إلا مختفياً إلا عمرَ بن الخطاب، فإنه لما همّ بالهجرة تقلّد سيفه، وتنكّب[1] قوسه، وانتضى[2] في يده أسهُماً، وأتى الكعبة ـ وأشراف قريش بفِنائها ـ فطاف سبعاً، ثم صلّى ركعتين عند المقام، ثم أتى حِلَقهم واحدة واحدة فقال: شاهت الوجوه[3]. من أراد أن تثكله أمه، ويُؤتَم ولده، وتَزمُل زوجته؛ فليلقني وراء هذا الوادي. فما تبعه منهم أحد.** كذا في منتخب كنز العمال (٤/ ٣٨٧).

شجاعة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

شعر علي بعد وقعة أحد

أخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال: **دخل علي على فاطمة رضي الله عنهما يوم أحد، فقال:**

أفاطمُ هاكِ السيفَ غيرَ ذميمِ ... فلستُ برعديدٍ[4] ولا بلئيمِ

لعمري لقد أبليت في نصر أحمدٍ ... ومرضاة ربٍ بالعباد عليمِ

فقال رسول الله ﷺ: «إن كنت أحسنت القتال فقد أحسنه سهل بن حُنَيف وابن الصَّمَّة» ـ وذكر آخر فنسيه مُعلًّى ـ. فقال جبريل عليه السلام: يا محمد هذا ـ وأبيك ـ المواساة. فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل إنه منّي». فقال جبريل عليه السلام: وأنا منكما. قال الهيثمي (٦/ ١٢٢): وفيه مُعَلًّى بن عبد الرحمن الواسطي وهو ضعيف جدّاً. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. انتهى.

وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها يوم أحد فقال: خذي هذا السيف غير ذميم. فقال النبي ﷺ: «لئن كنت أحسنت القتال لقد أحسنه سهل بن حُنَيف وأبو دُجانة سماك بن خَرَشَة».** قال الهيثمي (٦/ ١٢٣): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) تنكّب: أي ألقاها على منكبه.

(٢) انتضى: أي أخرج السهام من كنانته.

(٣) شاهت: قبحت.

(٤) الرعديد: أي الجبان الكثير الارتعاد.

قتله عمرو بن عبد ودّ

وأخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن يزيدَ بن رومان عن عروة وعبد اللّه عن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنهما قالا: لما كان يوم الخندق خرج عمرو بن عبد وَدّ مُعْلَماً ليُرى مشهدُه، فلما وقف هو وخيله قال له علي: يا عمرو، إنّك قد كنت تعاهد الله لقريش ألاّ يدعوك رجل إلى خَلّتين إلا اخترت إحداهما. قال: أجل. قال: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام. قال لا حاجة لي في ذلك، قال: فإني أدعوك إلى المبارزة. قال: لِمَ يا ابن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك. قال علي رضي الله عنه: ولكني ـ والله ـ أحب أن أقتلك. فحمي عمرو عند ذلك، وأقبل إلى علي رضي الله عنه فتنازلا، فتجاولا، فقتله علي رضي الله عنه. كذا في الكنز (٥/ ٢٨١).

أشعار علي عند قتل عمرو بن عبد ودّ

وذكره في البداية (٤/ ١٠٦) من طريق البيهقي عن ابن إسحاق قال: خرج عمرو بن عبد وَدّ وهو مقنّع بالحديد[١]، فنادى من يبارز؟ فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: أنا لها يا نبي الله، فقال: «إنه عمرو، اجلس». ثم نادى عمرو: ألا رجل يبرز؟ فجعل يوَنّبهم[٢]، ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تُبرزون إليّ رجلاً؟ فقام علي رضي الله عنه فقال: أنا يا رسول الله، فقال: «اجلس». ثم نادى الثالثة. فقال: فذكر شعره. قال: فقام علي رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أنا. فقال: «إنه عمرو». فقال: وإن كان عَمْراً. فأذن له رسول الله ﷺ، فمشى إليه حتى أتى وهو يقول:

لا تعجلنْ فقد أتاكْ ... مجيبُ صوتك غير عاجزْ
في نية وبصيرة ... والصدق مَنْجَى كلّ فائزْ
إني لأرجو أن أقيم ... عليك نائحة الجنائزْ
من ضربة نجلاء[٣] ... يبقى ذكرها عند الهزاهزْ[٤]

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا علي، قال: ابن عبد مناف؟ قال: أنا علي بن أبي

(١) مقنّع: أي وضع البيضة على رأسه لأنّ الرأس موضع القناع.
(٢) يؤنبهم: يلومهم ويعنفهم.
(٣) نجلاء: واسعة.
(٤) الهزاهز: الشدائد والحروب.

طالب، فقال يا ابن أخي من أعمامك من هو أسنّ منك؛ فإني أكره أن أُهريق دمك، فقال له علي رضي الله عنه: لكني ـ والله ـ لا أكره أن أهريق دمك. فغضب فنزل وسلّ سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي رضي الله عنه مُغضباً، واستقبله علي بدَرَقته[1]؛ فضربه عمرو في دَرَقته فقدّها[2]، وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجّه. وضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتقة فسقط، وثار العَجاج[3]؛ وسمع رسول الله ﷺ التكبير، فعرفنا أن علياً رضي الله عنه قد قتله؛ ثمّ يقول علي رضي الله عنه:

أعليَّ تقتحم الفوارسُ هكذا ... عني وعنهم أخّروا أصحابي

اليوم يمنعني الفرارَ حفيظتي[4] ... ومُصَمِّمٌ[5] في الرأس ليس بنابي[6]

إلى أن قال:

عبد الحجارة من سفاهة رأيه ... وعبدتُ ربَّ محمدٍ بصوابي

فصدرت[7] حين تركته متجدلاً[8] ... كالجِذْع بين دكادكٍ[9] وروابي[10]

وعففت عن أثوابه ولو أنني ... كنت المَقَطَّر[11] بزّني أثوابي[12]

لا تحسبُنَّ الله خاذلَ دينه ... ونبيّه يا معشرَ الأحزابِ

قال: ثم أقبل علي رضي الله عنه نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلّل، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هلاّ استلبته درعه؟ فإنه ليس للعرب درع خير منها، فقال: ضربته فاتقاني بسوأته، فاستحييت ابن عمي أن أسلبه. انتهى.

---

(١) الدرقة: أي الجحفة، وهي الترس من جلود ليس فيها خشب ولا عقب.
(٢) قدّها: قطعها.
(٣) العجاج: الغبار.
(٤) حفيظتي: الغضب فيما يجب أن يحفظ.
(٥) المصمم: السيف القاطع يمرّ في العظام.
(٦) بنابي: يقال نبا السيف ثم يصب، فالمعنى أنّ هذا السيف ليس من المخطئين.
(٧) فصدرتُ: فرجعت.
(٨) متجدلاً: ساقطاً على الأرض لاصقاً بها.
(٩) الدكادك: الرمل اللين.
(١٠) الروابي: جمع رابية، وهي ما ارتفع من الأرض.
(١١) كنت المقطّر: أي كنت الساقط على قطري وهو الجنب.
(١٢) بزني: سلبني وجرّدني.

قتله مرحب اليهودي وبطولته يوم خيبر

وأخرج مسلم، والبيهقي ـ واللفظ له ـ عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ـ فذكر حديثاً طويلاً، وذكر فيه رجوعهم من غزوة بني فَزارة. قال فلم نمكث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر. قال: وخرج عامر رضي الله عنه فجعل يقول:

والـلّـهِ لـولا أنـت مـا اهـتـديـنـا ولا تـصـدّقـنـا ولا صـلّـيـنـا

ونحن من فضلك ما استغنينا فـأنـزلـنْ سـكـيـنـةً عـلـيـنـا

وثـبّـتِ الأقـدام إن لاقـيـنـا

قال: فقال رسول الله ﷺ: «من هذا القائل؟» فقالوا: عامر. فقال: «غفر لك ربك». قال: وما خصّ رسول الله ﷺ قطُّ أحداً به إلا استشهد[1] ـ. فقال عمر رضي الله عنه ـ وهو على جمل ـ: لولا مَتّعْتنا بعامر. قال: فقدمنا خيبر، فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه ويقول:

قـد عـلـمـت خـيـبـر أنـي مَـرْحَـبُ شـاكـي الـسـلاحِ[2] بـطـل مُـجَـرّبُ

إذا الـحـروب أقـبـلـت تـلـهّـبُ

قال: فبرز له عامر رضي الله عنه وهو يقول:

قـد عـلـمـت خـيـبـر أنـي عـامـر شـاكـي الـسـلاحِ بـطـل مـغـامـر[3]

قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب في ترس عامر رضي الله عنه، فذهبَ يسفُلُ[4] له، فرجع على نفسه فقطع أكْحَله فكانت فيها نَفْسهُ[5]. قال سلمة رضي الله عنه: فخرجت فإذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: بَطَل عَملُ عامر، قَتَلَ نفسه. قال: فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي. فقال: «ما لك؟» فقلت: قالوا: إن عامراً بطل عمله! فقال: «من قال ذلك؟» فقلت: نفر من أصحابك. فقال: «كذب أولئك، بل له الأجر مرّتين». قال: وأرسل رسول الله ﷺ إلى علي يدعوه وهو أرمد؛ وقال: «لأُعطِيَنّ الراية اليوم رجلاً يحبُّ اللّه ورسوله». قال: فجئت به أقوده. قال: فبصق رسول الله ﷺ في عينه فبرأ؛ فأعطاه الراية. فبرز مرحب وهو يقول:

---

(١) أي ما دعا الرسول ﷺ لأحد بـ (غفر لك ربك) إلا كانت له الشهادة.

(٢) شاكي السلاح: أي لابس السلاح التام.

(٣) المغامر: الملقي بنفسه في الغمرات المقتحم المهالك.

(٤) في الأصل «يسعل» والصواب «يسفل» بالفاء كما في «مسلم» ويصير المعنى أنه كان يضربه من أسفل.

(٥) كانت فيها نفسه: أي مات بسببها.

قد علمت خيبر أني مرحبْ شاكي السلاح بطل مجرّبْ
إذا الحروب أقبلت تلهّبْ

قال فبرز له علي رضي الله عنه وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدره[1] كليث غابات كريهِ المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره[2]

قال فضرب مرحباً ففلق رأسه فقتله، وكان الفتح. هكذا وقع في هذا السياق: أنّ علياً هو الذي قتل مرحباً اليهودي ـ لعنه الله ـ.

وهكذا أخرجه الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه قال: لمّا قتلتُ مرحباً جئت برأسه إلى رسول الله ﷺ. وقد روى موسى بن عقبة عن الزهري أن الذي قتل مرحباً هو محمد بن مسلمة رضي الله عنه. وكذلك أخرج محمد بن إسحاق، والواقدي عن جابر رضي الله عنه وغيره من السلف. كذا في البداية (٤/ ١٨٧).

وأخرج ابن إسحاق عن بعض أهله عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع علي رضي الله عنه إلى خيبر، فبعثه رسول الله ﷺ برايته. فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل منهم من يهود فطرح ترسه من يده، فتناول علي رضي الله عنه باب الحصن فترّس به[3] عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتُني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب، فما استطعنا أن نقلبه[4]. وفي هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر؛ ولكن روى الحافظ البيهقي والحاكم من طريق أبي جعفر الباقر عن جابر أن علياً ـ رضي الله عنهما ـ حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه، ففتحوها؛ وأنه جُرّب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً، وفيه ضعف أيضاً. وفي رواية ضعيفة عن جابر رضي الله عنه: ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب. كذا في البداية (٤/ ١٨٩). وقد أخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن سَمُرة: أن علياً ـ رضي الله عنهما ـ حمل الباب يوم خيبر

---

(١) حيدرة: لقب لسيدنا علي رضي الله عنه، وكان اسمه في صغره «أسد» سمّته إياه أمه فغيّره أبو طالب وسمّاه علياً. و «حيدرة» الأسد القويّ الغليظ. ويضاف أن «مرحب» هذا رأى في المنام أنّ أسداً يقتله فلمّا سمع أبيات سيدنا علي رضي الله عنه علم أن هذه الوقعة نهايته.

(٢) «السندره»: ضرب من الكيل، يقال أكيلكم بالسيف كل السندرة: أي أقتلكم قتلاً واسعاً كبيراً ذريعاً.

(٣) فترّس به: أي جعله ترساً.

(٤) أن نقلبه: أي أن نجعل أعلاه أسفله.

حتى صعد المسلمون ففتحوها؛ وأنه جُرِّب فلم يحمله إلا أربعون رجلاً. كذا في منتخب كنز العمال (٥/ ٤٤)، وقال: حسن انتهى.

شجاعة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن طلحة رضي الله عنه قال: لمّا كان يوم أُحد ارتجزت[١] بهذا الشعر:

نحن حماة غالبٍ ومالكِ ... نذبّ عن رسولنا المبارك
نضرب عنه القوم في المعارك ... ضرب صفاح الكُوم[٢] في المبارك

وما انصرف رسول الله ﷺ يوم أحد حتى قال لحسان رضي الله عنه: «قل في طلحة»: فقال[٣]:

وطلحة يوم الشِّعب آسى[٤] محمداً ... على ساعة ضاقت عليه وشقَّتِ
يقيه بكفَّيه الرماح وأسلمت ... أشاجعُه[٥] تحت السيوف فشُلَّتِ
وكان أمامَ الناس إلا محمداً ... أقام رحى الإسلام حتى استقلَّتِ

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

حمى نبيَّ الهدى والخيلُ تتبعه ... حتى إذا ما لقوا حامى عن الدينِ
صبراً على الطعن إذ ولَّت حماتُهم ... والناس من بين مهديٍّ ومفتون
يا طلحةُ بن عُبيد الله قد وجبت ... لك الجنان وزُوِّجتْ المها العِينِ[٦]

وقال عمر رضي الله عنه:

حمى نبيَّ الهدى بالسيف منصلتاً ... لمّا تولّى جميع الناس وانكشفوا

قال: فقال النبي ﷺ: «صدقت يا عمر» قال في منتخب الكنز (٥/ ٦٨): وفيه سليمان ابن أيوب الطَّلْحي. اهـ. قال ابن عدي: عامة أحاديثه لا يتابع عليها؛ وذكره ابن حبّان في الثقات كما في اللسان (٣/ ٧٧). وقد تقدم (ص/ ٤٥٠) قتال طلحة يوم أحد.

---

(١) ارتجزتُ: أي أنشدت أرجوزة وهي كهيئة السجع إلا أنه في وزن الشعر.
(٢) «الكوم»: جمع «كوماء» أي الناقة الضخمة السنام.
(٣) «قال»: زيادة عمّا في الأصل تجدها في «الكنز» (٥/ ١٨١).
(٤) آسى من المواساة أي عزّاه وسلاّه.
(٥) أشاجعه: مفاصل الأصابع.
(٦) «المها»: البقرة الوحشية، يشبّه بها في حسن العينين.